مصر وغاز شرق المتوسط

الفرص والتحديات

محمود قاسم

الباحث المتخصص في الأمن الإقليمي

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

مصر وغاز شرق المتوسط

الفرص والتحديات

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
2022

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

مصر وغاز شرق المتوسط.. الفرص والتحديات

الباحث: أ. محمود قاسم

تقديم: د. خالد عكاشة

إخراج فني: أحمد حسني

رقم الإيداع: 2022/27168

الترقيم الدولي: 978-977-86231-5-8

حقوق الطبع محفوظة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

العنوان: 100 شارع الميرغني مصر الجديدة، القاهرة، مصر.

الهاتف: +20226905861 - +20226905862 - +20226905863

البريد الإلكتروني: info@ecss.com.eg

www.ecss.com.eg

المحتويات

تقديم	6
أولًا- اكتشافات الغاز في شرق المتوسط	10
ثانيًا- شرق المتوسط كنظام إقليمي جديد	30
ثالثًا- التحولات الداخلية المصرية بعد يونيه 2013	46
رابعًا- ضغوط وتحديات البيئة الإقليمية والدولية	60
خامسًا- المصالح المصرية في شرق المتوسط	74
سادسًا- أدوات السياسة المصرية في شرق المتوسط	92
سابعًا- توظيف الطاقة في الحرب الروسية الأوكرانية	120
ثامنًا- أوروبا وغاز شرق المتوسط	144
تاسعًا- السياسة المصرية وإشكاليات المستقبل في شرق المتوسط	162

تقديم

شهدت مرحلة ما بعد ثورة 30 يونيو 2013، تحولًا جوهريًّا في السياسة الخارجية المصرية؛ حيث استطاعت مصر، بفعل تحرُّكاتها الخارجية وسعيها لتقريب وجهات النظر مع الفواعل الإقليميين والدوليين، أن تكتسب شرعية سياسية ودولية عبر نجاح الدبلوماسية المصرية في تجاوز حالة الخناق والتضييق التي فُرضَت تزامنًا مع ثورة يونيو2013؛ وذلك من خلال تبني سياسة خارجية تعمل على حماية المصالح المصرية، وفي مقدمتها الأمن القومي المصري، ومواجهة التحديات والعراقيل التي قد تُواجِه الدولة المصرية.

وقد نجحت مصر في تبني استراتيجية قائمة على البناء الداخلي كمقدمة لسياسة خارجية أكثر تأثيرًا وفاعلية. كما اعتمدت السياسة الخارجية المصرية على التوزان بين القوى الكبرى والبحث عن المصالح المشتركة مع الفواعل الإقليمية وفتح قنوات جديدة لسياستها الخارجية كتلك المرتبطة بمنطقة شرق البحر المتوسط.

وساهمت اكتشافات الغاز في منطقة شرق المتوسط في العقد الأخير، المُوزَّعة في الأساس بين مصر وقبرص وإسرائيل، في إعادة توجيه جهود السياسة الخارجية المصرية نحو الدائرة المتوسطية بوصفها إحدى دوائر السياسة الخارجية؛ وذلك من خلال العمل على وضع صيغ تكاملية في إطار تفاهمات مع الفواعل المؤثرين في هذه المنطقة.

كما عملت مصر على تعزيز وتوطيد المصالح المصرية تُجاه دول شرق المتوسط انطلاقًا ممَّا تُشكِّله من أهمية استراتيجية لمصر، ومن اعتبار ذلك أحد المحاور الاستراتيجية للأمن القومي المصري، خاصةً في ظل اكتشافات الغاز المتزايدة في هذه المنطقة التي جعلتها تحتل مكانة حيوية بين الدول الإقليمية، بل أصبحت محل اهتمام عدد من القوى الدولية التي تسعى إلى تحقيق جملة من المكاسب والمصالح، يتعلق بعضها بحاجة الدول إلى سد احتياجاتها من الطاقة، والرغبة في تنويع مصادر استهلاكها، ناهيك عن حاجة بعض الدول إلى فرض سيطرتها وهيمنتها على منابع الطاقة وسبل إمدادها كأداة للسيطرة.

وقد شكَّل اكتشاف مصر حقل ظُهر 2015 مرحلة مفصلية في حدود وطبيعة الدور المستقبلي الذي يمكن أن تصوغه تجاه تلك المنطقة؛ الأمر الذي دفع صانع القرار المصري إلى التنسيق مع دول المنطقة، ومن ثم تدشين منتدى غاز شرق المتوسط (يناير 2019) قبل أن يتحوَّل إلى منظمة دولية مقرها القاهرة في سبتمبر 2020، ليكون بمنزلة فرصة للدول المتوسطية يمكن أن تُسهِم في تحقيق أكبر قدر من التعاون؛ الأمر الذي من شأنه أن يُعزز منافع ومكاسب الدول المُشارِكة في تأسيس المنتدى (مصر، إيطاليا، اليونان، قبرص، الأردن، إسرائيل، فلسطين) خاصةً في ظل تنامي وتزايد احتياطات الغاز في هذا الإقليم، ناهيك عن حدة التنافس التي يمكن أن تنجم عن هذه الاكتشافات بين هذه الدول بعضها وبعض بسبب تقاطع المصالح وتشابكها، وهو ما يُحتِّم على مصر ضرورة لعب دور فاعل في شرق المتوسط يضمن لها الحفاظ على مكتسباتها من هذه الاكتشافات.

في سبيل ذلك، انطلقت السياسة الخارجية المصرية من جملة من المُحدِّدات الداخلية والخارجية شكَّلت التحرُّكات الخارجية لمصر تجاه إقليم شرق المتوسط، وعملت على تحقيق جملة من الأهداف الداخلية والخارجية، ويأتي في مقدمتها تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغاز الطبيعي، والتحوُّل إلى مركز إقليمي للطاقة، علاوةً على تعزيز مكانة مصر وتأكيد قدرتها على التأثير في مجمل التفاعلات الإقليمية والدولية، خاصةً أن اكتشافات الغاز في المياه الإقليمية المصرية أضفت مزيدًا من الحيوية والأهمية على الدور المصري؛ ما ساهم في بروز الدائرة المتوسطية في السياسة الخارجية المصرية.

وقد أضفت الحرب الروسية الأوكرانية أهمية متزايدة على منطقة شرق المتوسط، خاصةً في ظل توظيف روسيا الغاز الطبيعي في حربها ضد الغرب؛ حيث قطعت الإمدادات وقلَّصتها بصورة غير مسبوقة؛ ما وضع دول الاتحاد الأوروبي في مأزق توفير الإمدادات اللازمة. من هنا ظهر غاز شرق المتوسط باعتباره أحد البدائل التي يمكن أن تلجأ إليه الدول الأوروبية للتعاطي مع تلك التطورات؛ الأمر الذي يمكن أن ينعكس بالإيجاب على الدور المصري بشكل عام في معادلة الغاز الطبيعي، خاصةً في ظل مساعي مصر للتحول إلى مركز إقليمي للطاقة.

ويمكن أن تدفع التحولات الإقليمية والتفاعلات الدولية، دول شرق المتوسط لتعزيز التعاون فيما بينها باعتباره مدخلًا لتعظيم المكاسب، خاصة في ظل تنامي أهمية الغاز الطبيعي وحاجة الدول الأوروبية إلى منطقة شرق المتوسط مستقبلًا. ويمكن النظر إلى توقيع اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين إسرائيل ولبنان في أكتوبر 2022 بوصفه مقدمة يمكن أن يعقبها مزيد من التوافق بين دول المتوسط لوضع حد للخلافات البحرية بين الدول المتشاطئة.

ولعل مساعي لبنان ودعوتها سوريا لترسيم الحدود البحرية فيما بينهما في أعقاب نجاح الاتفاق اللبناني الإسرائيلي يشير إلى رغبة دول المنطقة في تبني نهج تعاوني يفضي إلى صيغة يصبح الكل فيها رابحًا؛ وذلك على الرغم من استمرار التحركات التركية الرامية لفرض أمر واقع شرق المتوسط عبر عسكرتها التفاعلات في المنطقة ومخالفة القواعد القانونية المنظمة للاستفادة من المناطق الاقتصادية الخالصة لدول شرق المتوسط، عبر توقيع مذكرات تفاهم تتجاوز الحقوق البحرية لدول المنطقة. ومع ذلك يرى البعض أن بوادر التقارب التركي مع مصر وإصرار أنقرة عليه يمكن أن يمهد لبناء صيغ من التفاهم تزيد من استقرار شرق المتوسط، إلا أن ذلك قد يحتاج لمزيد من الوقت، بهدف اختبار نوايا تركيا ونهجها التصالحي، وإذا ما كان التغير في سياستها الخارجية جادًا أم أنه مجرد تكتيك ومناورة مؤقتة.

وترتيبًا على ما سبق، رأى المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية أنه من الأهمية في هذا التوقيت التطرق إلى منطقة شرق المتوسط في ظل تنامي أهميتها الجيوسياسية، خاصة في أعقاب اكتشافات الغاز الطبيعي فيها. من هنا يسعى الكتاب المعنون بـ "مصر وغاز شرق المتوسط.. الفرص والتحديات" إلى تتبع ورصد تحركات مصر الخارجية تجاه تلك المنطقة للوقوف على الفرص والتحديات التي تواجه السياسة الخارجية المصرية في المنطقة، والتعرف على الجهود التي بذلتها الدولة المصرية في سبيل الحفاظ على مصالحها في شرق المتوسط؛ وذلك من خلال عدد من المحاور، تبدأ بالتعرض لخارطة اكتشافات الغاز الطبيعي في شرق المتوسط، وحجم الاحتياطات في المنطقة، والفرص المحتملة لكل دولة في تعزيز احتياطاتها من الغاز الطبيعي، مرورًا بالتحولات الداخلية التي طرأت على الساحة السياسية المصرية في أعقاب ثورة 30 يونيه، وصولًا إلى الضغوط والتحديات الإقليمية والدولية

التي سعت خلالها مصر للحفاظ على مصالحها في شرق المتوسط عبر مجموعة من الأدوات المختلفة، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو قانونية أو ثقافية. كما يستعرض الكتاب دور الطاقة في معادلة الحرب الروسية الأوكرانية، بهدف الوقوف على الفرص المتاحة لشرق المتوسط باعتباره أحد البدائل التي يمكن أن تلجأ إليها الدول الأوروبية في ظل مساعيها لتقليص الاعتماد على الغاز الطبيعي الروسي. وينتهي الكتاب باستشراف مستقبل السياسة الخارجية المصرية تجاه شرق المتوسط وحدود الدور المستقبلي لمنظمة غاز شرق المتوسط.